كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: http://www.jtuh.tu.edu.iq

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Religious Intertextuality in the Poet of the Al-Qadi Al-Fadil

ASST –Prof. Noor raad Abdulla
ASST.Instructor/Mai Abdel Khaleq Awad

Salah al Din Education

* *Corresponding author: E-mail* :اميل الباحث

***Keywords*:**
The honorable judge
Religious intertextuality
Joseph's shirt
Code
The ship
Stories

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 4 July. 2021
Accepted 17 Aug 2021
Available online 25 Jan 2022
E-mail
journal.of.tikrit.university.of.humanities@tu.edu.i
E-mail : adxxxx@tu.edu.iq

A B S T R A C T

Abd al-Rahman al-Bisani, known as Al-Qadi Al-Fadil (d. 596 AH), was a writer and poet who attained great stature in Egypt, especially during the era of Salah al-Din al-Ayyubi.

Al-Fadil's output was not limited to the structural correspondence, which is the image in which he was known, but he was delving into the field of poetry. In prose, religious intertextuality was a prominent teacher in his poetic system, so we proceeded to access this literary aspect, especially since the Holy Qur'an was an important source of the culture of the Al-Fadil , so we dealt with verbal intertextuality with the Holy Qur'an in his poetry. The religious intertextuality with the noble hadith in wording or meaning, as the intertextuality of the Al-Faddil judge stops us from summoning religious figures and symbols, we have preferred to highlight them in the pages of this research, and the research will be based on the detail of the saying in all the previous axes.

© 2022 JTUH, College of Education for Human Sciences, Tikrit University

DOI: http://dx.doi.org/10.25130/jtuh.29.1-1.2022.12

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit

التنـاص الـديني في شعر القاضي الفاضــل

أ.م.د. نور رعد عبدالله /تربيـة صلاح الـديـن
م٠م. مي عبد الخالق عوض/ تربيـة صلاح الـديـن

الخلاصة:

عبد الرحمن البيساني المعروف بالقاضي الفاضل (ت٥٩٦هـ) ،كاتب وشاعر نال منزلة عظيمة في مصر ولا سيما في عهد صلاح الدين الايوبي فكان الوزير ، والكاتب الذي ترأس ديوان الانشاء في العصر الايوبي وقد اضحى ذلك الديوان مؤسسة ادبية كبيرة في عهده ، تعددت الوان الكتابة الانشائية فيها لم يقتصر نتاج الفاضل على المكاتبات الانشائية وهي الصورة التي عرف بها بل كان يخوض في مجال الشعر ، فنظم قصائده في أغراض شعرية مختلفة تاركاً لنا ديواناً شعرياً كبيراً جمعه احمد بدوي بمجلدين، وقد حرصنا على دراسة شعر القاضي الفاضل الذي لم يحظَ بالدراسات التي حظيت بها مكاتباته النثرية ،

فكان التناص الديني معلما شاخصا في نظمه الشعري فعمدنا على ولوج هذا الجانب الادبي ، لاسيما وان القران الكريم شكل مصدرا مهما من مصادر ثقافة الفاضل ، فتناولنا التناص اللفظي مع القرآن الكريم في شعره، فكان التناص اللفظي ، والجملي ، وتناص الكلمة المفردة ، كذلك تضمن البحث التناص الديني مع الحديث الشريف لفظاً ، أو معنى كما يوقفنا تناص القاضي الفاضل على استدعاء شخصيات ورموز دينية ، اثرنا على ابرازها في صفحات بحثنا هذا ، وسينهض البحث على تفصيل القول في كل المحاور السابقة

الكلمات الافتتاحية

القاضي الفاضل

التناص الديني

قميص يوسف

الرمز

السفينة

تقديم :

التناص لغة : يرجع الى مادة (نَصَّ)و(نَصَصَ)[١] ويراد بها الرفع ، والحركة ، والازدحام ، والاظهار، فالنص ((رفعك الشيء ، نصَّ الحديث ينصه نصاً ، رفعه وكل ما أظهر فقد نصَّ))[٢] ، وذهب الزبيدي بقوله: ((وتناص القوم اي ازدحموا))[٣] وهذا التعريف يقربه كثيرا من معناه الاصطلاحي الذي جاء بمعنى:

((النص المتعدد))[٤] ،فيرى رولان بارت بان((النص ليس سطراً من الكلمات ينتج عنه معنى احادي ، أو ينتج عنه معنى لاهوتي ، ولكنه فضاء لأبعاد تتزاوج فيها كتابات مختلفة ، وتتنازع دون أن يكون منها أصلياً ، فالنص نسيج لأقوال ناتجة عن ألف بؤرة من بؤر الثقافة))[٥] وعليه يكون النص نتاج لتفاعل خلاق بين نصوص كثيرة ينشأ من خلاله ولادة نص ابداعي جديد ، مأخوذة من نصوص سابقة فيمنحها تفسيرات جديدة أو يظهرها بحلة جديدة كانت خافية من غير الممكن رؤيتها لولا التناص[٦] وهذا التشارك والتفاعل بين النصوص ، يقتضي الحفظ والمعرفة السابقة ، لان النص يعتمد على تحويل النصوص السابقة وتمثيلها بنص جديد موحد يجمع بين الحاضر والغائب ، وينسج بطريقة تتناسب وكل قارئ مبدع [٧] فهو ليس تقليداً او عملية استرجاعية إرادية وانما هو طاقة انتاجية فالنص ليس إلا اعادة انتاج مما سبق [٨] ويتشكل دائما بلا حدود فيولد من بنيات نصوص أخرى في جدلية مستمرة تتراوح بين هدم وبناء ، وتعارض وتداخل، وتوافق وتخالف [٩] .

التناص من المصطلحات الحديثة التي تضمنتها الدراسات النقدية المستحدثة ، وقد ولد هذا المصطلح على يد الكاتبة جوليا كرستيفا الذي عرفته بأنه ((ترحال للنصوص وتداخل نصي ، ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة متقطعة من نصوص أخرى))[١٠] وهذا ينسجم بدوره مع موضوع الانتاجية الشعرية القائمة على عملية استعادة النصوص القديمة في شكل خفي احياناً وجلي احيانا اخرى ، بل ان قطاعا كبيرا من هذا النتاج الشعري يعد تحويرا لما سبق ، وذلك لان المبدع اساساً لايتم له النضج الحقيقي إلا بأستيعاب الجهد السابق عليه في مجالات الابداع المختلفة [١١]، فلا يمكن ان نعزل اي نص عن حقيقة تفاعله مع النصوص الاخرى ، وأخذه منها وبهذا نرى ان النص معجزة ادبية وفنية يكون قدرها محكوماً بقوة جودتها وضعفها وسر حياتها بجمالها ، وديمومتها بانسجامها وتلاحمها مع غيرها [١٢] .

شكل القرآن الكريم بفضل فصاحته وبلاغته التي تحدى بها الله تعالى فصحاء العرب،نصاً مقدساً، ومصدراً إعجازياً أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعراً ونثرا[١٣] وتأثّر الشعراء بأسلوب القرآن الكريم واستخدموا ألفاظه وتراكيبه وصوره، وليس ذلك غريباً فالقرآن هو قمة البيان العربي وهو أسمى ما يحتذى من النماذج أسلوباً وفكراً وهداية، لأنه النص الذي أعجز الإنس والجان أن يأتوا بمثله قال تعالى﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [١٤]

فهو الصورة المحسة المتخيلة المعبرة عن المعنى الذهني والحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس والمشهد المنظور وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة، أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة وإذا الحالة النفسية لوحة أومشهد وإذا النموذج الإنساني شاخص حي، وإذا الطبيعة البشرية مجسمة مرئية ، فأما الحوادث والمشاهد والقصص والمناظر، فيوردها شاخصة حاضرة فيها الحياة[١٥] .

ويراد بالتناص الديني استدعاء الشاعر من نصوص ومعانٍ وألفاظ كان الدين مصدراً لها، والدين هنا يشمل كلّ دين وليس الإسلام وحده، فقد كان الدين في كل العصور ولدى كل الأمم مصدراً سخياً للإلهام الشعري إذ يستمد منه الشعراء نماذج وموضوعات وصوراً أدبية[١٦]

ومن هنا أثرنا ان يكون مدار بحثنا التناص الديني في شعر القاضي الفاضل[١٧] ، الذي يقع في اربعة محاور نسلط الضوء على استدعاء الفاضل للنصوص القرآنية والحديث الشريف في مدارج نظمه الشعري وعلى النحو الاتي .

أولاً- التناص مع القصص القرآني :

القصص في اللغة الخبر المقصوص [١٨] فهو الخبر الذي فيه طولاً وتفصيلاً يسرد احداثاً[١٩] ويعد القرآن الكريم مصدرا مهماً في عرض الخبر القصصي وسرده وقد تواتر عن الكِتَاب العظيم هذا النهج في تناوله القصص وهو يعرض قصص القرون الاولى ، والامم البائدة فضلا عن قصص الرسل والانبياء الممثلة بالرسالات النبوية وما نتج عنها من صراع بين الحق والباطل [٢٠] ، فكان القران الكريم خيرَ معبرٍ عن وقائع العهد السالف واصدق خبراً في تاريخ الامم وما حل بها من البلاء والدمار ، فضلا عن تتبع اثار تلك الاقوام إذ رسم عنهم صور ناطقة لما دأبوا عليه ، وقد شغل القصص القرآني مساحة واسعة في كتاب الله مما عكس اهمية تلك القصص واثرها الخالد في الكتاب العزيز ، على الاسلوب الذي كان مدعاة للشعراء في أن تناولوا سياق تلك القصص واسلوبها في اشعارهم ، وقد برزت قصة يوسف (عليه السلام) من بين القصص القرآنية التي شكلت حضوراً في شعر القاضي الفاضل ، لما تحمله هذه القصة من ثراء في القيم الاخلاقية ، والقضايا المعرفية ، والايحاءات النفسية ، والثنائيات الضدية [٢١] ، فهي مثال بين على قدرة الله سبحانه وتعالى في تغيير الادوار من الضعف الى القوة ومن العبودية الى الملك ، وقد تناول القاضي الفاضل جوانب متعددة من تلك القصة لما احتوته في سياقها القرآني من ابعاد رمزية ودلالات نمطية ،فجاءت مفردة قميص[٢٢] يوسف القرآنية وما تحتويه من رمز وايحاءات حاضرة في شعر الفاضل ،ومن ذلك قوله متغزلا في غلام[٢٣] :

وأغيدٍ شُقَّ لي فيه قميصُ تُقى	وفاضَ دَمْعِي عليهِ من دمٍ سَرِبَ
سَتَرتُهُ مِنْ عَذولٍ ، وان رَضِيتُ بأنْ	أمُوتَ فيهِ فَما مَعْنَاهُ بالغضبِ
فهو القَمِيصُ الذِي جِئْتُ العِشاءَ بِهِ	وِما أتَيْتُ عليهِ بالدَّمِ الكَذِبِ

يعقد القاضي الفاضل صلة بين صورة الغلام وصورة يوسف في اشارة الى الجمال (أغيد)والتقى والورع والالتزام الديني(قميص تقى)الذي يحمله النص ، ليحضر رمز القميص دليلا لذلك فيوظف الفاضل لفظة القميص في هذا النص بصورتين مختلفتين الاول توظيفه لرمز قميص الشهادة في وصفه لصورة غلام فجاءت عبارة (شق لي فيه قميص تقي) مستعيراً ذلك للدلالة على نقاة الغلام وتنزيهه في اشارة الى قميص يوسف الذي قُدّ من دبر وهو رمز لنقاء يوسف وعفته في تناص مع قوله تعالى ﴿ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ ﴾ [٢٤] ، ويستمر في استحضاره لمعنى الآية القرآنية فنجده يمعن في تنقية الغلام عندما يصف دمعه عليه (بالدم السرب) الدم السائل او الجاري مسقطاً ذلك عليه في إشارة لحبّ غامر لزوجة العزيز متمثلا في قوله (همت به)، و(تراود فتاها)

أما تناصه مع قوله (الدم الكذب) فيأتي بالتوظيف الآخر عندما يستحضر قميص العلامة في تناص تام بقوله :(هو القميص الذي جئت العشاء به .... عليه بالدم الكذب ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [٢٥] جمع الفاضل بين قميص الشهادة وقميص علامة التبرئة ليضفي على المعنى الذي يريد الشاعر ايصاله الى المتلقي قوة وتعزيزا ، فضلا عما يحمله المعنى القرآني من ترسيخ للحدث وتأصيل للصفة التي يدعمها المعنى الشعري وإخباراً عن حدث إذ ينظر الشاعر الى المعنى القرآني بوصفه جوهراً قابلا للتجديد ، فيعمد الى تحوير المعنى القرآني ويعيد بثه بحلة جديدة تناسب غرضه الشعري ، وبذا يحيا المعنى حياة جديدة تثري تجربة النص وتزيد متعة الكشف لدى المتلقي[٢٦].

ويقول في موضع اخر[٢٧] :

أَشَعَّةٌ تَحْتَ سُحَبِ الكأسِ رَائِعَةٌ ... تَكْسُو المَفَالِيسَ أكْمَاماً مِنْ الذَّهَبِ

حَتَّى كأنَّ قَمِيصِي حِينَ تَنْفُذُهُ ... قميصُ يوسُفَ وافى بالدَّمِ الكَذِبِ

يتحدث القاضي الفاضل في هذه الابيات عن فضل الخمرة فيمدحها في ابياته واصفا شعاعها الاصفر المذهب انه ينتشر بسرعة ليكسو المفاليس (اكماما من الذهب) ، وهو شعاع كاذب وخادع جرى على قميصه بسببها مثلما هي صورة الدم التي كان القميص ملطخاً بها .

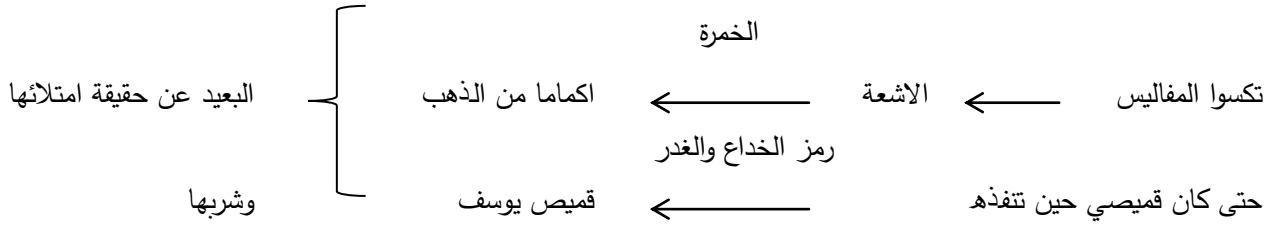

يحيل الى قصة يوسف مستعملا رمز قميص العلامة في التبرئة وهو يعرض لاهمية الخمرة فيجعل انسكاب الخمرة على القميص دون شربها كحال الدم على (قميص يوسف وافى بالدم الكذب) في اشارة الى التبرئة من الحدث في كلا الموضعين .

ويستعمل الفاضل رمز القميص ايضا في موضع العتاب مع الحبيبة قائلاً [٢٨] :

قَالَتْ بَكَيْتُ دَمَّاً ، زَكْتْهُ وَجْنَتُها ... فَقُلْتُ : قَدْ جِئْتِ عَنِّي بِالدَّمِ الكَذِبِ

فهنا القميص يرمز الى كذب المحبوبة وغدرها فغدا دمعها الذي تذرفه على المحبوب مثل دم الذئب على قميص يوسف ، يستعير الشاعر المعنى القرآني الممثل بقميص العلامة في محاججة المقابل وابطال حجته وهو يرد ادعائها عليها فكان لاستحضار اللفظ القرآني ومعناه خير معبرٍ عما يريد الشاعر

ايصاله ،فضلا عما يحمله من قوة تلقي بضلالها على اقناع المتلقي في صياغة حوارية قائمة على حوار بين الشاعر ومحبوبته عمل التناص الديني بما يحمله من دلالات على تكثيفه وايجاز كثير مما اراد الشاعر ان يعبر عنه ٠

يقول واصفا الخمرة [٢٩]

انْ كُنْتَ تُتْرِعُهُ كَاساً لِمُكْتئِبِ فَلَسْتَ تِسْمَعُ مِنْهُ : قَدْكَ ، فأتَئِبِ

فَما يَقِدُ بِها الا قَميصَ دُجَّى مُذْ جِئْتَ فِيها عَلَيهِ بِالدَّمِ الكَذِبِ

يستعير الشاعر في هذا البيت حادثة قدّ القميص في وصف الخمرة عندما يفتح ختم الخمرة المعتقة في الكأس فأنّ شعاعها البراق يقدُّ ثوب الدجى الاسود وهنا استعارة جميلة قرنها بما في الدم الكذب على قميص يوسف الذي لايصمد أمام الحقيقة وهذا ما اراده بقوله (قدّ – يَقدّ) فنلحظ ان القميص المقدود استعير لأنثى (الخمرة) على خلاف قصة يوسف في اشارة الى ان هذه الانثى قد سحرت العيون والالباب بجمالها ، ويعيد استعارة واقعة القميص للخمرة ايضا عندما يصفها بالدم الكذب في اشارة الى ابطال من يريد النيل منها وقد عمل الالتفات بين الضمائر بقوله (بها– جئت– فيها – عليه) في تأكيد على ابراز الموصوف الخمرة ، فهذا النمط من الصور الحسية يثير حماسة المتلقي ويدفع به الى أعمال خياله في الصورة والتغلغل بأحاسيسه ليصل الى المعنى المنشود٠

وفي مضمارٍ آخر يتخذ القاضي الفاضل من سمة حسن يوسف وجماله حضورا من بين اشعاره فقد وهبه الله تعالى جمالا بديعياً وبهاءً فائقاً يفتن النساء[٣٠] وقد عزز القرآن الكريم ذلك الحسن الأخاذ على لسان زوجة العزيزوصاحباتها بقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَئًا وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ ۖ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [٣١] فهذا البيان القرآني يسهم في ترسيخ فكرة اكتمال الجمال والحسن اليوسفي التي استقرت في أذهان الكثير من الشعراء ٠ ومنهم الفاضل إذ يقول متغزلاً [٣٢]

يا يُوسُفَ الحُسْنِ ، وفي سِجْنِهِ أسيرُهُ المشْغُوفُ بالآسِر

كم عَاذِرٍ إنْ مِتُّ مِنْ حُبِّه وليسَ لي إنْ عِشْتُ من عاذر

يلمسُ الشاعر من واقعة قصة يوسف خير معبر عما يجيش به صدره من لواعج العشق والغرام ، في مستعرض الحسن والجمال اليوسفي الذي كان مدعاة الى عشقه والتغزل به مما اودعه في السجن في تلميحه الى ما فعلته زوجة العزيز وشغفها بيوسف وحسنه ، لتأتي الالفاظ (سجن –آسر – اسير) تاكيدا لتلك الواقعة المتوافقة مع صياغة الحسن الذي وصف به يوسف ليجعل اللفظ القرآني متماهيا في

النص الشعري ومعززاً لعرض الشاعر، وهو يعبر عن ما يجيش به قلبه من لواعج الحب والغرام ، ليوضح ان ذلك الحب غير متبادل بين الشاعر ومحبوبته ، وكأنه يعذر امرأة العزيز عن فعلتها وعيشها بعده في اشارة الى تأصيل الغرام وقوته على الشاعر ٠مقابلا بين حقيقة حبّه بالموت وقبول العذر ، وبين عدم قبول العذر بآستمرار الحياة وهنا يعمق الدلالة (المستوحاة من القص القرآني اكثر مما عرضت في صورة (أسير المشغوف بالآسر)

ويقول متغزلا ايضاً: (٣٣)

ما كنتُ أولَ من أحبَّ ، وماتَ في وجدٍ مُنيتُ به عليهِ ، وما يَفي

يايوسفَ الحسنِ الذي أنا مُذْ شَكا في سجنِ يوسُفَ من أسَّى وتأسُّف

يستعرض الشاعر رمز الجمال في صورة (يوسف الحسن)وما تركه من العشق والحب المبرح لمن تراه ليكون ذلك الجمال سببا في الشقاء والعذاب الناتج عن العشق ، فيجعل واقعة يوسف مثالا لما حلَّ به من عذاب الهوى وهذا ما اراده بقوله :

ما كنت اول من أحب ⟵ اشارة الى التبعية وعدم التفرد

يايوسف الحسن ⟵ اشارة الى رمز الجمال اليوسفي

إذ لم يجد الشاعر وسيلة للتعبير عن عشقه لمحبوبته وبث ولهه بها غير استحضاره للجمال اليوسفي وتبعات ذلك الحسن وما تركه على المقابل في تناص لفظي اشاري للموضوع الذي تناوله الشاعر وقد احال الى واقعتين الاولى جمال يوسف وما جناه عليه من أسى لينتقل الى حادثة سجن يوسف ، وكانه يجعل ذلك الحسن والجمال سببا في الشقاء والحبس ، وعليه فان وجد الشاعر وما يعانيه من شغف الحب كان مدعاة لما يقاسيه من ألم وموت وعدم الوفاء وقد مثلت الالفاظ (سجن – أسف – تأسف) بعد قوله (يايوسف الحسن) تعزيزا دلاليا لحالة الشقاء والالم التي اضفاه الجمال على صاحبه وبالتالي فان الشاعر قد عاش تلك التجربة بعد ان عكس صورة من صور التغزل فجعل جمال الحبيبة كجمال يوسف وهو ما أوقعه بحبائلها ٠

ويستحضر القاضي قصة يوسف في مديحه لصلاح الدين الايوبي قائلا: (٣٤)

سَجَدتُ ليوُسُفَ في إنْتِبَا هِ مِثْلَ يُوسُفَ في مَنَامِ

يستغل الشاعر التشابه بين اسم صلاح الدين (يوسف) الممدوح مع اسم نبي الله يوسف فيجعل ممدوحه قبلة السجود كحال النبي يوسف عندما سجدوا له وهنا اشارة من قبل الشاعر الى رؤيا نبي

يوسف (عليه السلام) وما تحقق له بعدها بقوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [٣٥] في تنبؤ لما سيؤول اليه حال صلاح الدين فيما بعد من مكانة عليّا ، وربما استغل الشاعر التشابه في الاسماء وكذلك المكان فكل من الممدوح والنبي يوسف كانت ارض مصر موطنا لهما ، وقد لجأ الفاضل الى هذا التناص ليثبت برهاناً راسخا بوجوب العاقبة الحسنة لمن اتصف بصدق السريرة وصفاء النية في عمله ٠

ويستمر القاضي الفاضل في استعماله للخبر القصصي المستوحى من القرآن الكريم في شعره فيعرض لواقعة قصة نبي الله نوح وولده في بعض اشعاره مستلهماً من هذه القصة العبر والمواعظ التي اشتملت عليها ، فكان لواقعة السفينة او الفلك واصرار ابن نوح على موقفه الرافض حضورٌ في شعر الفاضل إذ يقول في الغزل [٣٦]:

عذلوا ، ولولا الحبَّ ما عذَلوا ياليتَ مانَصرُوا ، ولاخَذلُوا

ذاك المكانُ حَمى لكُمْ ، وبكم لا الخمرُ يبلغُه ولا الأمل

فلو ابنُ نوحٍ كان موضعَكم لحَمَاهُ ما لم يحمِه الجَبَلُ

الابيات تدور في مجال العتب واللوم من قبل العاشق نحو الحبيب وقد بدأها بلفظة عذلوا وهو من العذل والعذال وهنا اشارة الى فجوة وقعت بين الاثنين ، فيسترسل الشاعر في عدد من الابيات اثباتاً للمقابل صدقة وامانته وانه لايغدر به ولا يمكن ان ينال منه ، وقد حرص الشاعر على استعمال عبارات (المكان – حمى) استيحاءً من قصة سفينة نوح في قوله تعالى ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ ۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [٣٧]

اركبوا فيها ← الفلك او السفينة ← يدلل على صلابة المكان وامانه

بسم الله ← الحماية والامان

استفاد الشاعر من النص القرآني في بناء المعنى حيث جعل مكان المحمي هو السفينة التي حققت للركاب النجاة ،وما يعزز هذا التناص استحضاره لواقعة ابن نوح في قوله تعالى قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [٣٨]

لو ابن نوح كان موضعكم ← ابن نوح ← انتم ← في سفينة النجاة والامان

ابن نوح ← لم يحميه الجبل –غرق–

استعمل في غايته استيحاء القصة القرآنية عاكساً مضمون ما ناله ابن نوح بالغرق على خذلانها وعذلها له وهي في أمان من حبه ٠

استعمال الفاضل لواقع قصة النبي نوح(ع) في تناص ديني لاستحضار الموقف وتشخيصه للمقابل لرسوخه وثباته في ذهن المتلقي ، وقد حرص على ادارة الالفاظ في استعماله طباق السلب (حماه – لم يحمه، عذلوا – ماعذلوا) والتضاد المنفي بين (مانصروا – ولاخذلوا) بين شخصيتين (انت – ابن نوح) عاصٍ لأوامر والده معتمداً على جبل الحماية الذي لا يحمي من أمر الله لتوضيح الفكرة التي يرمي ايصالها للمتلقي ولاسيما ان الموقف موقف عتاب فحرص الشاعر على استشعار المقابل بقوة موقفه وليثبت صدق حبه واخلاصه له ٠

ويتناول قصة النبي نوح وولده ايضا في موضع غزل اخر يقول فيه [٣٩] :

فَجَرَى الفَجْرُ ، وأخْفَى نَاصِعاً فألتَقَى المَاء بمقدُورٍ نَزلَ

إنَّهُ ياطَيْـفُ طُوفَانٌ طَغَـى وابنَ نوحٍ ليسَ يُنْجِيه الجَبَل

يتحدث الشاعر عن لواعج طيف محبوبته ويسترسل في وصف الدموع وجريانها المنهمر النازل بعد الفقد حتى اصبحت كالطوفان من غزارتها ، ولا يخلو النص الشعري من تناص قرآني في استدعاء الشاعر لقصة النبي نوح (ع) إذ يستوحي تلك القصة بقرينة (الطوفان – ابن نوح – الجبل) فضلا عن عبارة(التقاء الماء) فالتناص ينقل القارئ الى اجواء تلك القصة وما تحمله من دلالات شاخصة للعيان تجعل الحدث الديني اصدق تعبير لصورة الشاعر التي بدا عليها المبالغة في ايصال الفكرة الا ان الشاعر اراد ان يعبر عما يجيش في كوامن نفسه من الم ولوعة ، إذ جاءت الالفاظ (طيف – طوفان – طغى) ممثلة بصورة تقابلية بين ماجرى له من (طيف) أرتبط بحب وبكاء وبين (طوفان طغى) دالاً على العجز من النجاة (لم ينجه الجبل) باعثاً بصورة معنوية مجسدة بصورة مادية من طغيان الماء لغرض تهويل طيف المحبوبة ٠

وكذلك يستدعي القاضي الفاضل قصة اصحاب الكهف في اطار التناص الديني الذي يعمله ضمن اشعاره فيقول في غرض الغزل: [٤٠]

لبثتُ في الحبِّ عمراً لا أحصِّلُهُ كفِتْيَةِ الكهفِ لايدرُون ما لَبِثُوا

يستعيرالشاعر قصة اصحاب الكهف وما تحمله من مغزى الانتظار وطول العهد ليوظفها في موضوع الحب وما يرسمه هذا الامر على صاحبه من تداعيات الوله والوجد فيستحضر قوله تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُواْ بَيْنَهُمْۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْۖ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍۚ قَالُواْ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [٤١] في موضع تشبيه مع حال الشاعر المحب وكان وجه الشبه بين الامرين طول العهد واستغراق الوقت غير المحدد في معرفتهما، وقد حملت الصياغة المجهولة في كلا الموضعين

لا احصل عمر الحب / لا يدرى كم لبث الفتية ← ترسيخ حكم القدر وحكمة الله سبحانه وتعالى في اخفاء الزمن وطول مدته، وكذلك استعماله للفعل لبث في صياغة الاثبات والنفي وما يحمله من صياغة زمنية لتعزيز التوظيف القرآني الذي اثرى المعنى الشعري وعززه، إن هذه بعض الشواهد التي استعملها الفاضل في اشعاره وكان حريصاً على صياغة الخبر القصصي بما يتلاءم وموضوعه الشعري الذي ينشده ٠

ثانياً:- أ // التناص مع آيات من القرآن الكريم :

عرف عن القاضي الفاضل حفظه للقرآن الكريم منذ صغره وقد تواترت الروايات[٤٢] عن ملكته في حفظ الكتاب العزيز وكيف خضع لأختبار الكتابة امام ابن الخلال [٤٣] فمن المسلم به ان تكثر الاحالات الى الخطاب الديني والتفاعل معه من خلال استدعاء نصوص كاملة من القرآن الكريم وتوظيفها في اشعاره وقد عملت تلك الجمل الكاملة على تعزيز امر اراده الشاعر في تناصه المنشود ٠

جاء في احد نصوصه [٤٤] :

ألا ياعيشُ هل لكَ من مُعيدِ وأنَّى لي التَّناوش من بَعيدِ

--- ---- ---- ---

وماذا الحسنُ ممَّا قدْ عِهدنا ولكن جاء في خَلْقٍ جَديدِ

يعرض الشاعر في هذه الابيات الى واقع حاله الاجتماعي فنجده يخاطب غير العاقل (العيش) بمخاطبة العاقل باستعماله اسلوب الاستفتاح والنداء والاستفهام ، وجاء التوظيف الديني في الشطر الثاني من البيت الاول بقوله تعالى ﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ ﴾ [٤٥] في معرض تناص مع قول الشاعر كجواب على الاستفهام التصديقي والذي يدلل بحكم التوظيف القرآني الى محالة عودة العيش من جديد بحكم ما ورد في قوله تعالى في استحالة عودة المجرمين الى الحياة من جديد ليعملوا للايمان والنجاة وقد عزز التناص الديني ثراء المعنى الذي يريد الفاضل ايصاله ، وكذلك لجأ الشاعر الى تناص اخر في النص نفسه عندما يتحدث عن حسن العيش وتغيير حاله في صيغة استفهامية اخرى وكأنه يجيب على سؤاله الاول بأمكانية تغيير الحال للافضل ، فياتي بالتناص مع قوله تعالى :

﴿ أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ ﴿١٥﴾ ﴾ [٤٦] في اشارة الى البدء من جديد في كل امر واستحالة العود الى الماضي ، وحرص الشاعر على استعمال التناص القرآني في موضعين مختلفين مكمل احدهما للاخر بين استحالة تحقيق الشيء وبين امكانية تحقيقة شرط ان يبدأ كل امر من جديد ٠

وله تناص في موضع آخر قوله [٤٧] :

هذا عقابُهُمُ لعــبـدِهُم راضين عنهُ فكيفَ لو غضِبُوا
ألِفَ العذابُ حَصَى قلوبِهمُ فكأنّهما لجهنمَ حَـطَـبُ

في هذه الابيات يبرز موضوع الهجاء ومحاولة النيل من المقابل فيشخص الشاعر سمة قسوة القلوب التي تطفى على سمة المخاطب والتي حددها بالتعامل مع عبيدهم وقد وصف تعاملهم(بالعقاب) فتلك القلوب القاسية في موضع الرضا فكيف في موضع الغضب وقد جاء الاستفهام للحال بـ(كيف) ليدلل على شدة قسوة المخاطب وتلذذه في العقوبة عند الغضب، واستمراراً في الافصاح عن تلك القسوة يستحضر الشاعر في البيت الثاني القسوة بقوله (حصى القلوب) قرينة في تناص مع قوله تعالى ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ﴾ [٤٨] يتحدث الشاعر عن قسوة قلوب الكافرين التي تتحول في الدنيا الى حجارة صلدة أو هي اشد قسوة ويلجأ الى تناص اخر من قوله تعالى ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ (٤٩) . في اشارة الى سوء عاقبة هؤلاء القوم فهم حصب جهنم ، فالشاعر يقيم علاقة بين سوء مصير الكافرين وبين سوء مصير المخاطب وقد استعمل المجاز بعبارة (حصى قلوبهم) اشارة الى قسوتهم بعد ان ألفت العذاب ، وبالتالي يكون مثواهم وسوء عاقبتهم النار ، جاء التناص الديني يحمل معنيين الاول ترسيخ القسوة التي تتسم بها قلوب المخاطب والثاني توعدهم بالعقاب لتجردهم من الرحمة وبالتالي خروجهم من ملة الاسلام بدليل الشاهد القرآني .

انكم وماتعبدون من دون الله ← حصب جهنم
فكأنها (قلوبهم القاسية) ← حطب جهنم
تشابه العقاب لتشابه الفعل

وقوله :[٥٠]

شَرُفتْ آياتُ خالِقــه والى تمييزِها ندَبَا
آيةٌ في الحُسنِ تشهدُ لي كانَ من آياتهِ عَجَبا

الابيات تدور في معرض مدح للقائد صلاح الدين ومدح وقائعه المشرفة التي خلدها التاريخ وقد حرص الشاعر على استعمال التناص الديني في موضعين الاول عندما اشار الى قصة يوسف (ع) بقوله (أية في الحسن) دالاً على جماله وقد اتخذ الشاعر اسم الآية اشارة الى اسم يوسف بن صلاح الدين ، والثاني تناصه من قوله تعالى ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾

﴾ [٥١] في اشارة الى تعظيم صنعه وتفخيمه فما قام به صلاح الدين فاق كل الافعال فقد اثبت له التناص الديني التفرد والجدة بدليل استعمال الوظيفة القرآنية لتي ساقها في خطابه الموجه للرسول محمد(ص) بان ماجئت به من الفصاحة والعلم فاق قصة اصحاب الكهف بالرغم من عظمتها[٥٢] وذلك ليبقى كل شيء قابلاً للتميز من لاحقه بحكم الجدة وعدم الاتباع وهذا ما اثبته الفاضل في تناصه الديني لصلاح الدين ٠

ويقول في موضع آخر [٥٣]:

انتَ المَليحُ ، وذلكَ أسمُكَ مُنْيَتِي من يومَ علّم آدمَ الاسْماءَ

يبنى الشاعر شطر البيت على تناصه مع قوله تعالى ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ [٥٤] وقد اراد معنى القدم وبعد العهد ، أي انت تسكن خاطري واعرفك من اقدم العهود ، وقد عمل التناص الديني على اعطاء صورة المعنى بعداً حقيقياً اجاده الشاعر واحسن توظيفه فيما يخدم مقصده الذي ينشده ٠

ب- التناص مع الفاظ ومعانٍ من سور القرآن الكريم :

لا يخلو شعر القاضي الفاضل من ايداعه لبعض الفاظ ومعانٍ من سور وآيات القرآن الكريم ، فنجده يستعمل في بعض اشعاره بعض اسماء السور القرآنية منا قوله [٥٥] :

لها خُلقٌ ما فيهِ للحَمدِ مَوْضِعٌ وللوجهِ منها قل: هو الله والحمدُ

يدور هذا البيت الشعري في موضع عتب على الحبيبة وقد حرص الشاعر على تشخيص صفات الذم والمدح فيها ، وقد مثل التناص الديني استدعاء لتلك السمات بين مدحٍ وذم فيوظف الشاعر التناص القرآني المتمثل بالالفاظ (قل هو الله ، الحمد) في موضعين ،يعمل الحمد في موضع سلب الخلق وفي موضع الجمال في قوله :

لها خلق ⟵ مافيه للحمد موضع ⟵ يسلبه حسن الخلق

وللوجه ⟵ قل هو الله – الحمد ⟵ يسبغ عليه صفات الجمال

مثلت كلمة (الحمد) داخل البيت معنيين وقد اكتسبت هذه الكلمة قوتها بحكم موقعها في القرآن الكريم وما تحمله من معنى ديني راسخ يحيل الذاكرة الى مكانتها وشرفها العظيم ، ويستعمل عبارة (قل هو الله) للتعبير عن جمال الشكل في التناص ذاته فكان خير معبراً عن مغزى الشاعر ، فالسورتين (الاخلاص والفاتحة)[٥٦] التي حرص الشاعر على توظيفها باستعمال الكلمات الافتتاحية لها تحمل عدة دلالات منها

التعجب ومنها تحصين المقابل من السوء ولاسيما وانه استعملها في موضع الحديث عن جمال الشكل والمظهر ٠

ويقول [٥٧] :

أحِبُّهُ والسماءُ والطارقُ حُبًّا عَفيفاً ما أُسمِي به عَاشِقْ

ما ثَمَّ الا عيْنٌ أنَعِّمُها وقولُ سبحانِ ربِّي الخالِقْ

يستعمل الشاعر التناص الديني المتمثل بلفظتين (السماء – الطارق)[٥٨] للافصاح عن مدى حبه لمحبوبته ، موظفاً لها في موضع قسم له مكسياً البيت قوته من خلال نقله للقسم القرآني قسم الله تعالى بالسماء وما يطرقها ،وقد اراد بها النجوم ، الى ما يخص الشاعر وقسمه على تاكيد عفة ذلك الحب وهو ما اشار اليه في شطر البيت الاول بصياغة المفعول المطلق المؤكد لفعله ليتوافق وصياغة التناص الديني الذي استعمله في بناء نصه الشعري ،

احبه والسماء والطارق ← فعل + قسم

حبا عفيفا ← مفعول مطلق مؤكد للفعل

قوة ذلك الحب ورسوخ مكانته

ويستمر في التوظيف الديني ليعمل لفظة (سبحان ربي الخالق)[٥٩] الذي جاء لغرض التعجب في تناص ديني أخر ويريد به تنزيه المقابل وصفوته من كل شائبة وبالتالي هو أهلا لمقدار الحب الذي احاطه به ٠

وقوله ايضا [٦٠] :

عاهدتُمُ وتناسيتُمْ عهودَكُمُ فاللهُ عَاهَدَ قِدْمًا آدماً فنَسَى

ورد التناص الديني في معرض شاهد على سمة النسيان التي يتسم بها البشر عموما وقد اتخذ الشاعر من شخصية النبي آدم عليه السلام المتمثلة بقوله تعالى ﴿ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ ﴿٦١﴾ ﴾ [٦١] ليشخص أكثر من جانب ، الاول النبي ادم هو اب البشرية جمعاء فمن المسلم توارث صفاته وكان النسيان احدى الصفات ،والجانب الآخر ان النسيان ولد مع آدم وهذا دليل على سبق ، نسيان العهد وهو نوع من نقصه وربما اراد الشاعر ان يذكر المقابل بانه لم يحفظ العهد وهذا حال من سبقه ايضا وقد حمل عتاباً لمجافاة العهد فجاء استعمال الشاعر للتناص الديني تهوين على المقابل في حكم صفة النسيان بحكم عمل من سبق ، النسيان جاء موافقاً للمعصية

(فنسى آدم ربه) دلالة الحذف ترك النص مفتوحاً للاسترجاع.

وقوله [٦٢]:

إنَّ الَّذي قالَ عنِّي لم أقُلْهُ ولاَ شَغَلْتُ قطُّ بهِ سِرِّي ولا طلَبِي

أيقتَضِي عدلُ مولانا على مَلِكٍ يَرمِي الشَياطينَ يُرمَى منهُ بالشُهُب

يستعمل الشاعر التناص الديني الممثل بلفظ (الشياطين) تبعا لتداعيات الموقف بعد ان وشى به اعدائه في حضرة الملك مما هيأ له ان يستعير لأولئك الواشين صفة الشياطين من قوله تعالى ﴿ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ ﴾ [٦٣] ولم يكن على الملك لاتمام عدله الا ان يقتص منهم فيحضر لفظة (الشهب) كنوع من انواع العذاب والعقاب المتمثل بقوله تعالى ﴿ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [٦٤] ويفهم من تناص البيت الشعري مع الآية القرآنية ان الشاعر يحث الملك على كيفية التعامل مع المنافقين بكل حزم وقرن ذلك بفعل الله سبحانه وتعالى مع الشياطين عند رميهم بالشهب لخروجهم عن ارادة الخالق فيحرقهم بها فتكون العقوبة قامعة لهم ومفاجأة في الوقت ذاته .

وقوله في موضع مدح يقول[٦٥]:

يامَنْ يُوَفّى المحسِنينَ أجُورَهُمْ ويَزيدُهم مِنْ فَضْلِه في فَضْلِه

إن يمكُرِ الأعداءُ مِكراً سيِّئاً فالوعدُ حَقٌ أن يَحِيقَ بأهلِه

تُبنى الابيات الشعرية التي ساقها الفاضل في معرض مدح للقائد صلاح الدين ٱشتملت على جملة من الالفاظ والعبارات الدينة التي احسن الشاعر توظيفها ليصل الى تعبير مناسب يليق بتلك الشخصية وبكرمها فيعمل في الشطر الاول الفاظ (يوفى – اجورهم) اشارة الى قوله تعالى ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [٦٦] ويعزز تناصه بعبارة (يزيدهم من فضله) اشارة الى قوله تعالى ﴿ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ ﴾ [٦٧] ليخلص الشاعر في تناصه ان ممدوحه من العباد المحسنين الذين بشرهم الله سبحانه وتعالى بزيادة الكرم والفضل ، وان الصفة الحسنة التي يتسم بها الممدوح كفيلة بحمايته من اعداء السوء وهو ما استعمله في الشطر الثاني عند توظيفه للالفاظ (يمكر – الاعداء – مكرا سيئا) في تناص ديني مع قوله تعالى ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئُ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ [٦٨] إذ توعد الاعداء بسوء العاقبة بتدليل قرآني :

لايحيق المكر السيء الا باهله ⟵ الجزاء لأهل المكر ⟵ القصاص الالهي

يمكر الاعداء مكرا سيئا ⟵ يحيق بهم فعلهم السيء

وقوله (الوعد حق) تناص مع قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ٥ ﴾ [٦٩]

فالنهاية الابدية بعد الموت اما الجنة او النار ، حملت الابيات تناصا دينيا في موضعين الاول تعزيز كرم الممدوح وحسن خلقه الذي سينال عنه حسن العاقبة والثاني وصف حال الاعداء وسوء عملهم وما سينالوه من سوء العاقبة ،وما بين الصورتين التعامل الحسنة والسيئة فيأتي التناص الديني ليعضد تلك الصور ويثري المعنى الذي حاول الشاعر ايصاله الى الممدوح والمتلقي ٠

ويقول في موضع آخر [٧٠] :

وَقذْفُ المُحْصَناتِ كما عَلِمتُمْ ... وَيَوْمُ الحَشْرِ لَيْسَ بِيَوْمِ هَذْرِ

فَلا تَحشُرْ بِقَبْرِكَ غَيرَ مَا قَدْ ... يَسُرُّكَ أنْ تَرَاهُ يَوْمَ حَشْرِ

إلهي لاتُعذِّبْنِي ؛ فإنِّي ... مُقِرٌ ، والتَّجاوُزُ عَنْ مُقِرٌ

إن من الصور التي يستعملها الفاضل في تناصه الديني استحضاره لمشاهد يوم القيامة لما لها من تأثير بالغ في نفوس المسلمين إذ عرضها الله في كتابه العزيز عرضاً تفصيلياً يُطمِع الناس في الثواب ويخوفهم من العذاب[٧١] وقد مثل الالفاظ (قذف المحصنات – يوم الحشر – قبر– تحشر – العذاب) تناصا دينيا يحمل اشارات الى اهوال ذلك اليوم الموعود وقد وردت في الآيات الآتية ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٤ ﴾ [٧٢]

﴿ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ خَلَٰٓئِفَ وَأَغۡرَقۡنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ٧٣ ﴾ [٧٣] ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُ حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً أَوۡ يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَقِيمٖ ٥٥ ﴾ [٧٤] ﴿ وَلَئِن مُّتُّمۡ أَوۡ قُتِلۡتُمۡ لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ ١٥٨ ﴾ [٧٥] ﴿ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ﴾ [٧٦] فيبدأ الشاعر القول الشعري بعبارة قذف المحصنات كمدخل الى عقوبة اقامة الحد على هذا الفعل ولتعظيمه، يردفه بالتذكير بيوم الحشر فيؤكيد حقيقة ذلك الوقت باحالة الذاكرة اليه عند استعماله الوظيفة المرجعية (كما علمتم) ونفي البطلان والتزييف عنه (ليس هدر) فالغاية من التذكير بهذا اليوم التشجيع والدعوة على العمل الحسن واتباع السنة الحسنة ، ويعود للتذكير بمشهد يوم القيامة فيعيد الفاظ (الحشر ، القبر) ووصفه لأهوال ذلك اليوم الذي وصفه بيوم الحشر في دعوة منه الى العمل الحسن وتجنب السيئات من الاعمال لكون العمل هو ما سيبقى مع صاحبه وهذا ما اراده بقوله

لاتحشر بقبرك ← غير ما يسرك ← تراه يوم الحشر

ايراده للفظة (الحشر) في ثلاثة مواضع بما تحمله من دلالة لتأكيد يوم القيامة وأهوالها وكذلك معنى التحشيد والتجمع تحمل دلالة تعظيم ذلك اليوم وما يحمله من ترويع للخلق كونه يوم الحساب والقصاص ، حقيقة الامر وجديته كفيلة بما استدعاه الشاعر في تناصه الشعري عندما وظف قول ابي العتاهية

المعرف (الهي لاتعذبني فأني مقر بالذي قد كان مني)[٧٧] الدعاء هو الملاذ الوحيد الذي يجب ان يلتزمه المسلم وهذا عين ما اراد الشاعر ان يوصله للمتلقي في هذه الابيات التي حملت معنى الوعظ والالتزام الديني وكان ما اقدم عليه الشاعر في تضمين القول الشعري لابي العتاهية وما يشتمل عليه الاقرار من دعوة لتوبة نصوح الغاية منها الرجوع الى الله تعالى والدعاء للتجاوز عنه ٠

٣- التناص مع الحديث النبوي الشريف :

يشكل الحديث النبوي المصدر التشريعي الثاني بعد القرآن الكريم ، وقد حظي بمكانة عالية لدى المسلمين فأولوه اهتماما بالغا من حيث روايته وتدوينه ودققوا فيه لتنقيته مما ليس منه ، حتى شاع على الالسن وصار متداولا بين الناس ، وقد ترك الحديث الشريف اثرا في الادب العربي فأخذ الكتاب والشعراء يقتبسون من نصوصه ((واستقوا منه على مر العصور فهو ليس مجرد كلام بل هو كلام افصح العرب ومن اوتي جوامع الكلم ، وقد تأثر شعراء العصر الايوبي به وضمنوه اشعارهم))[٧٨] وقد وقفنا للقاضي الفاضل على بعض التناصات من الحديث الشريف في اشعاره بمضمونه والفاظه تلك واقواله الفصيحة ذات البلاغة العالية ٠

إذ جاء التناص في قوله [٧٩] :

لَبَّيْتُهُ لَمَّا دَعَانِي بَـادِيـاً ... وَكَـأنَّه مَا كَانَ قَطُّ دَعَانِي

فأنْصُر أخَاكَ بأنْ تُوافِقَ رَأيَهُ ... فِما بَـرَاهُ فَدَانِكَ الرَّأيـانِ

مَا نَصْرُ مَنْ يَدْعُوكَ يَوْمَ كَرِيهَةٍ ... بِمُجَرَّدِ التَّجريدِ والإنخـانِ

إذ يَسْجَعَانِ فَيُخْرِجَانِ مِنَ الهَوَى ... هَذي فِعالُ سَواجِعُ الكُهَّانِ

جاءت هذه الابيات في معرض الحديث عن الاتحاد وتقديم العون لما استشعرناه من الالفاظ (لبيته – دعاني – بادي) في تناص مع قول الرسول (ص) ((أئتوا الدعوة إذا دعيتم))[٨٠] في اشارة الى التلبية وقبول الدعوة وقد حملت في هذه الابيات قرينة على الطلب والحاجة وتقديم العون ، ويعزز ذلك الطلب بالتناص الديني الآخر من قوله(ص) ((أنصر أخاكَ ظالماً أو مظلوماً))[٨١] ، دعوة من الرسول (ص) بنصرة الاخ تعضد الامر وتقويه ، ويستمر الشاعر في دعوة المناصرة التي يقيم عليها هذه الابيات ليطلب التوافق في الرأي والقول وهو مغزى قول الشاعر فالنصرة لا تقتصر على الشدائد والامور الجسام كالوقائع بالمعارك ونحوها وإنما هناك وقائع مدعاة للمناصرة ومنها الاقوال الباطلة واقوال البهتان التي تصدر عن الهوى وقد استعار الفاضل لتلك الاقول لفظة سجع الكهان في عودة الى وقائع ايام الجاهلية وما تحمله تلك التكهنات من كلام غير حكيم ويستعمل الشاعر تناصا مع الحديث الشريف في هذا الموضع ايضا من قوله (ص) ((اسجع كسجع الاعراب)) وفي رواية((كسجع اخوان الكهان))[٨٢] في تلميح الى ضعف تلك الاقوال واعتراض النبي عليه الصلاة والسلام على ناطقيها ، فاسترفد الفاضل

هذا واراد ثورة او صحوة على نبذ بعض العادات والاقوال التي بدت دخيلة على مجتمعهم وربما كانت لأثر الافرنج ولهوج الفاظهم اثر في هذه الدعوة الصادقة ٠

قدمنا عرضا لمواضع التناص الديني الذي احكمه القاضي الفاضل في متون اشعاره فكما عرفناه كاتبا عظيما يزخر قلمه الانشائي بالوان المكاتبات الادبية ، نسجل له هنا امكانيات شاعر اجاد وابدع في التوظيف الديني ، وكيفية استحضارالقصة الواقعة والآية والقول واللفظ وتوظيفه في محله وموقعه ليدرجه في مطاوي شعره ولينتج لنا شعرا متشحا بالقوة والثراء اللفظي والمعنوي معززاً بنسيج موسيقي وحسن تنظيم ، فضلا عن استعماله للتناص مع الحديث النبوي الشريف وكل تلك النصوص حملت مقدساً من القول له سلطة مثلى على النص من حيث التوجيه والاحتجاج والوصول الى المعنى وكشف دلالاته واشاراته التي تتسرب من التراكيب رامياً الى ذلك عن وعي وثقافة دينية جعلته قادراً في استرفاد الالفاظ والتراكيب المانحة لنصه الشعري شحنة قوة وآداء مميزاً ليسهم في صوره وبنية اشعاره ٠

هــوامش البــحث ومــصــادره

١- ينظر : القاموس المحيط ، مجد الدين محمد الفيروز ابادي(ت٨١٧هـ)تقديم محمد عبد الرحمن المركلشي،دار احياء التراث العربي، بيروت ،٢٠٠٣م: مادة (نصَ)

٢- لسان العرب ، ابو الفضل جمال الدين بن منظور (ت٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ،١٩٩٥م،مادة(نصص)

٣- تاج العروس : دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦م : مادة (نص)

٤- دراسات في النص والتناصية : د.محمد خير البقاعي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، ط١،١٩٩٨م: ١٥

٥- نظرية النص (دراسات في النص) :رولان بارت ، ترجمة د. محمد خير البقاعي ، مركز الانماء الحضاري ، حلب ، ١٩٩٨م: ٤٣

٦- ينظر: التناص بين النظرية والتطبيق(شعر البياتي أنموذجا) ، احمد طعمة حلي ، منشورات الهيئة العامة السورية ، دمشق ، ٢٠٠٧م / ٣٢ ، ما بعد البنيوية : شكري الماضي ، بحث مجلة المعرفة ، دمشق / عدد ٣٥٣، ١٩٩٣م: ٩٣٠

٧- ينظر : التناص الشعري قراءة اخرى لقضية السرقات ، مصطفى السعدي ، منشأة المعارف المصرية ، مصر ، ١٩٩١م : ٨

٨- ينظر : سيميائية النص الادبي : افريقيا الشرق ، ١٩٨٧م: ٥٤-٥٥، دراسات في النص والتناصية : ٣٨

٩- ينظر : التناص بين النظرية والتطبيق : ٣٢-٣٣

١٠- في اصول الخطاب النقدي الجديد ، تزفيتان تودوروف ، ترجمة احمد المديني ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٨٧م: ١٠٢، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، حمد عبد المطلب ، الشركة العالمية ، مصر ، ط١، ١٩٩٥م : ١٤٧ .

١١- التناص وإنتاجية المعاني، علامات في النقد والأدب، حميدة الحمداني ، (٢٠٠١)، ج ٤، مجلد ١٠ ، ربيع الآخر، ص ٦٧

١٢- ينظر: التناص الديني في الترسل الديواني في العصر العباسي الاول (١٣٢- ٢٣٢)هـ، ميعاد سعيد حسن ، دار دجلة ، ٢٠١٨م : ٢٩ .

١٣- التناص في تائية ابن الخلوف، حياة معاش ، رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر باتنة،الجزائر، ٢٠٠٤ م : ٤٥

١٤- الاسراء : ٨٨

١٥- ينظر : التصور الفني في القرآن الكريم، سيد قطب ، ، دار الشروق ، القاهرة ،ط١٦، ٢٠٠٢م : ٦٧

١٦- استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، علي عشري زايد ،دار الفكر العربي، (د.ط)، القاهرة، ١٩٩٧ م : ٧٥ .

١٧- القاضي الفاضل : ابو علي عبد الرحيم البيساني ابن القاضي العسقلاني المولد في فلسطين المصري الدار، المعروف بالقاضي الفاضل الملقب مجير الدين؛ وزر للسلطان الملك الناصر صلاح الدين، رحمه الله تعالى، وتمكن منه غاية التمكن، وبرز في صناعة الإنشاء، وفاق المتقدمين، وله فيه الغرائب مع الإكثار . ينظر : وفيات الاعيان :ابن خلكان(ت٦٨١هـ)تحقيق احسان عباس ،دار صادر ، بيروت ، ١٩٠٠م: ١٥٨/٣

١٨- ينظر :/ لسان العرب : مادة قصص

١٩- ينظر : تفسير التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٩٧ م، مج ٣/٢: ٢٦٧

٢٠- ينظر : القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ، عبد الكريم الخطيب ، دار المعرفة، ط ٢، بيروت، ١٩٧٥م: ٤٠

٢١- ينظر : تجليات قصة يوسف في الشعر الاندلسي بين الثابت القرأني والانزياح الشعري : وسام قباني ،الهيئة العامة السورية للكتاب ، دمشق ،٢٠١٢م :١٠

٢٢- يصنف وسام قباني قميص يوسف في قصته بثلاثة انواع (قميص العلامة) وهو الذي يشير الى مكيدة اخوته وحسدهم له ودائما يقترن بالدم الكذب ، و(قميص الشهادة)الذي برأه من الدعوة ، والثالث (قميص البشارة)الذي كان رمزا للسرور وشفاء للسقيم . ينظر : تجليات قصة يوسف في الشعر الاندلسي : ٦٣ .

٢٣- ديوان القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني (ت٥٩٦هـ) ، تحقيق احمد بدوي ،وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ط١، ١٩٦١م : ٤/١

٢٤- يوسف : ٢٧

٢٥- يوسف : ١٨

٢٦- ينظر : تجليات قصة يوسف في الشعر الاندلس : ٦٤

٢٧- ديوانه : ١٤٥/١

٢٨- م ٠ ن :٣٤٣/٢

٢٩- م ٠ ن :٣٥١/٢

٣٠- ينظر : قصص الانبياء ، ابن كثير تحقيق: عماد زكي البارودي وآخر، المكتبة التوفيقية ، القاهرة : ١٦٩

٣١- يوسف : ٣١

٣٢- ديوانه ٣٨/١

٣٣- م ٠ ن : ٦٦/١

٣٤- م ٠ ن : ٢٨٥/٢

٣٥- يوسف : ٤

٣٦- ديوانه ٨٢/١

٣٧- هود : ٤٠

٣٨- هود : ٤٣

٣٩: ديوانه : ٨٨/١

٤٠- م ٠ ن : ٢١/١

٤١- الكهف : ١٩

٤٢- الوشي المرقوم في حل المنظوم ، ضياء الدين بن الاثير ، تحقيق يحيى عبد العظيم ، الذخائر ، الهيئة المصرية لقصور الثقافة ، الجامعة المصرية : ١٨١

٤٣- الموفق بن الخلال : أبو الحجاج يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال ، الملقب بالموفق ، صاحب ديوان الانشاء بمصر في دولة الحافظ ، وقيل توفي بعد الملك الناصرفي مصر بثلاث او أربع سنين ٠ينظر : وفيات الاعيان : ٢١٩/٧

٤٤- ديوانه : ٢٨/١

٤٥- سبأ: ٥٢

٤٦: ق: ١٥

٤٧- ديوانه : ١٧/١

٤٨ – البقرة : ٧٤

٤٩- الانبياء : ٩٨

٥٠ - ديوانه : ١٢/١

٥١- الكهف : ٩

٥٢ - ينظر : تفسير الطبري : ١٧٩/٨

٥٣- ديوانه : ٢/١

٥٤- البقرة : ٣١

٥٥- ديوانه : ١٣/١-١٤

٥٦- الفاتحة : ١ ، الاخلاص : ١

٥٧- ديوانه : ٦٩/١-٧٠

٥٨-الطارق : ١

٥٩- الصافات : ١٥٩

٦٠: ديوانه : ٥٣/١

٦١- طه : ١١٥

٦٢- ديوانه : ٥/١

٦٣- الحجر : ١٧

٦٤- الحجر : ١٨

٦٥- ديوانه : ٨٣/١

٦٦- الزمر : ١٠

٦٧- النور : ٣٨

٦٨- فاطر : ٤٣

٦٩- فاطر : ٥

٧٠- ديوانه : ٣٩٠/٢

٧١- ينظر : التناص في شعر العماد الاصبهاني (ت٥٩٧هـ)، محمد ابراهيم ابو نعمة ، رسالة ماجستير ،جامعة الخليل ، ٢٠١٤، ٣٧

٧٢- النور : ٤

٧٣- يونس : ٢٨

٧٤- الحج : ٥٥

٧٥- ال عمران : ١٥٨

٧٦- ال عمران : ١٦

٧٧- ديوان ابو العتاهية : كرم البستاني ، دار بيروت ، بيروت ، ١٩٨٦م: ٤٢٥

٧٨- التناص في شعر العماد الاصبهاني : رسالة ماجستير : ٤٨

٧٩- ديوانه : ١٢٠/١

٨٠- صحيح مسلم :مسلم ابو الحجاج القشيري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي – بيروت : ١٠٥٢/٢

٨١- سنن البيهقي الكبرى : احمد بن حسين بن علي البيهقي ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا ، مكتبة دار الباز، ١٩٩٤م: ٩٤/٦

٨٢- مسند الامام احمد بن حنبل : احمد بن حنبل الشيباني ، تعليق شعيب الارنؤوط ، مؤسسة قرطبة : ٥٣٥/٢٤٥،٢/٤

Sources and references

1- The Ocean Dictionary, Majd al-Din Muhammad al-Fayrouzabadi (d. 817 AH), presented by Muhammad Abd al-Rahman al-Markalshi, Arab Heritage Revival House, Beirut, 2003 AD.

2- Lisan al-Arab, Abu al-Fadl Jamal al-Din Ibn Manzur (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 1995 AD

3- The Crown of the Bride: Dar Sader, Beirut, 1966 AD

4- Studies in text and intertextuality: Dr. Muhammad Khair Al-Beqai, Center for Civilization Development, Aleppo, 1, 1998 AD.

5- Text theory (studies in the text): Roland Barthes, translated by Dr. Muhammad Khair Al-Beqai, Center for Civilization Development, Aleppo, 1998

6- Intertextuality between theory and practice (Al-Bayati poetry as a model), Ahmed Tohme Helli, Publications of the Syrian General Authority, Damascus, 2007

7- Post-Structuralism: Shukri Al-Madhi, Research of Al-Marefa Magazine, Damascus / No. 353, 1993 AD

8- Semiotics of the Literary Text: Africa of the East, 1987AD

9- On the Origins of the New Critical Discourse, Tzvetan Todorov, translated by Ahmed Al-Madini, House of Public Cultural Affairs, Baghdad, 1987 AD

10- Issues of Modernity according to Abdel-Qaher Al-Jerjani, Hamad Abdel-Muttalib, Al-Alameya Company, Egypt, 1st edition, 1995 AD.

11- Intertextuality and Productivity of Meanings, Signs in Criticism and Literature, Hamida Al-Hamdani, (2001)

12- Religious Intertextuality in the Diwani Transliteration in the First Abbasid Era (132-232 AH), Mi'ad Saeed Hassan, Dar Dijla, 2018 CE

13- Intertextuality in Taya Ibn Al-Khallouf, Life of Pension, Master Thesis, University of Colonel Hajj Lakhdar Batna, Algeria, 2004 A.D.

14- Artistic Perception in the Noble Qur'an, Sayed Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, 16th Edition, 2002 A.D. 0

15- Summoning Heritage Personalities in Contemporary Arabic Poetry, Ali Ashry Zayed, House of Arab Thought, (Dr.), Cairo, 1997 A.D.

16- The Deaths of Notables: Ibn Khalkan (d. 681 A.H.) Investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1900 A.D.

17- Interpretation of Liberation and Enlightenment, Ibn Ashour, Dar Sahnoun for Publishing and Distribution, Tunis, 1997 AD 0

18- Quranic Stories in its Pronunciation and Concept, Abdel Karim Al-Khatib, Dar Al-Marefa, 2nd Edition, Beirut, 1975 AD

19- See: The manifestations of Yusuf's story in Andalusian poetry between the Qur'anic constant and poetic displacement: Wissam Qabbani, Syrian General Book Authority, Damascus, 2012 AD: 10

20- Diwan of the virtuous judge Abdul Rahim Al-Bissani (d. 596 AH), investigation by Ahmed Badawy, Ministry of Culture and National Guidance, Cairo, 1st edition, 1961 AD.

21- Stories of the Prophets, Ibn Kathir, Edited by: Imad Zaki Al-Baroudi and another, Al Tawfiqia Library, Cairo 0

22- Al-Washi Marked in Solving the System, Dia Al-Din Bin Al-Atheer, investigated by Yahya Abdel-Azim, Al-Dhakira, the Egyptian Authority for Cultural Palaces, Egyptian University 0

23- Intertextuality in the Poetry of Al-Imad Al-Asbahani (d. 597 AH), Muhammad Ibrahim Abu Nima, Master Thesis, Hebron University, 2014 AD

24- Diwan Abu Al-Atahia: Karam Al-Bustani, Dar Beirut, Beirut, 1986 AD

25- Sahih Muslim: Muslim Abu Al-Hajjaj Al-Qushayri, investigated by Muhammad Fouad Abdel-Baqi, Arab Heritage Revival House - Beirut

26- Sunan al-Bayhaqi al-Kubra: Ahmad bin Hussein bin Ali al-Bayhaqi, investigated by Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Baz Library, 1994 AD.

27- Musnad of Imam Ahmad bin Hanbal: Ahmad bin Hanbal Al-Shaibani, commented by Shuaib Al-Arna`ut, Qurtoba Foundation 0